المواقع الأثرية في منطقة المقاودة
(إضاءة حول جهود حمايتها من المخاطر البشريّة)

د.عوض شبّا
مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر - السودان

المستخلص:

هـذه الدراسـة تتنـاول المخاطـر البشريـة والتعديـات عـلى المواقـع الأثريـة في منطقـة المقـاودة، وذلـك بالتركيـز عـلى جانبـين يمثـلان أبـرز ملامـح هـذه المخاطـر عـلى هـذه المواقـع وهـما: التمـدد السـكني والزراعـي، ثـم تقديـم إضـاءة حـول الجهـود الرسـمية والشـعبية في وقـف هـذه التعديـات وحمايـة المواقـع الأثريـة. وخلصـت الدراسـة إلى أن هـذه التعديـات تنحـصر بصـورة أساسـية عـلى الجانبـين المذكوريـن أعـلاه، ولا توجـد مخاطـر أخـري معلومـة مثـل السرقـة أو التهريـب وغيرهـا عـلي هـذه المواقـع، وان المخاطـر البشريـة أكـثر ضرراً عليهـا مـن المخاطـر الطبيعيـة مـن أمطـار وسـيول ورياح ؛ورغـم الجهـود المبذولـة مـن السـلطات الرسـمية المتمثلـة في المجلـس الأعـلى للسـياحة والأثـار بالولايـة الشـمالية بالتعـاون مـع الهيئـة العامـة للآثـار والمتاحـف القوميـة، وشرطـة الآثـار وحمايـة الـتراث القومـي بالولايـة الشـمالية وخاصـة بعـد الحـرب الحاليـة في السـودان، إلا أن هـذه الجهـود في مجملهـا يمكـن وصفهـا بأنهـا حلـول آنيـة تحتـاج لمزيـد مـن تضافـر الجهـود وضرورة توعيـة المواطنـين القاطنـين بجـوار هـذه المواقـع بأهميـة الآثـار وأن حمايتهـا مسـؤولية المجتمـع بـأسره.

الكلمات المفتاحية: المواقع الأثرية، المقاودة، جهود الحماية، المخاطر البشرية

Archaeological sites in the Al-Maqawadah area
(Highlights on efforts to protect it from human risks)

D. Awad Sheba - Center for Research and Studies of the Red Sea Basin Countries - Sudan

Abstract:

This study addressed the human risks and encroachments on archaeological sites in the Al-Maqawadah area in the northern state, by focusing on two aspects that represent the most prominent features of these risks on these sites: residential and agricultural expansion. Then, it provided insights into the official and popular efforts to stop these encroachments and protect the archaeological sites. The study concluded that these violations are mainly limited to the two aspects mentioned above, and there are no other known risks such as theft, smuggling, etc., and that human risks are more harmful to them than natural risks such

as rain, floods, winds, etc., despite the efforts made by the official authorities represented by In the councilThe Supreme Council for Tourism and Antiquities in the Northern State, in cooperation with the General Authority for Antiquities and National Museums, the Antiquities Police, and the protection of national heritage in the state, especially after the current war that broke out in Sudan on April 15, 2023 AD. However, these efforts in their entirety can be described as immediate solutions that require more collaboration and intensification. Efforts and the need to educate citizens living near these sites about the importance of antiquities and that their protection is the responsibility of the entire community.

Keywords: archaeological sites, extermination, northern state, dangers, protection

المقدمة:

وجد موضوع حماية التراث الثقافي والطبيعي إهتماما دولياً كبيراً بعد الحربين العالمية الأولي (1914-1918م) ،والثانية (1939-1945م) نسبة للدمار الذي شملهما نتيجة للحروب، لذا شرعت العديد من المواثيق والاتفاقات الدولية بغرض الحفاظ عليهما؛ وقد واكب السودان هذه التشريعات العالمية لحماية الممتلكات الثقافية، وصدر عام 1905م قانون للآثار في السودان وتم تعديله عام ١٩٥٢م ،وفي عام 1999م صدر قانون جديد للآثار السودانية أنشئت بموجبه الهيئة القومية للآثار والمتاحف السودانية مهمتها حماية المواقع الأثرية والآثار بواسطة مفتشين وضباط آثار وكذلك شرطة حماية الآثار وخفراء الآثار الخ...[1]، وكان لهذه الجهود دور كبير وفاعل في الحماية والمحافظة على المواقع الأثرية، ورغم ذلك فإن المخاطر البشرية والتعديات على المواقع الأثرية مازالت مستمرة ، ونعني في هذه الدراسة بالمخاطر البشرية تلك التى تقع بفعل الإنسان نفسه ولا دخل للطبيعة بها وقد تحدث بقصد ومن دون قصد وقد تتعدد هذه المخاطر البشرية من حروب وثورات، وسرقات ونهب، وتقليد وتهريب الخ...[2].

تكتسب منطقة المقاودة أهميتها التاريخية من موقعها الجغرافي باعتبارها أهم الامتدادات الحضرية لمدينة دنقلا العاصمة القديمة وربما كانت هذه المنطقة أحد مراكز الأسرة الملكية الحاكمة أو مساكنها، وذلك لكثرة دلالات أسماء العائلات ذات الشبه أو الصلة بأسماء ملوك المقرة، فضلاً عن الروايات الشفاهية الشائعة في المنطقة والتي تزعم صلة هذه الأسر بملوك دنقلا والمقرة، كما أن هذه المنطقة- كما بينا – تتميز بكثرة المواقع الأثرية مما يجعلها في المرتبة الثانية بعد دنقلا (مكان العاصمة القديمة) وهذه المواقع تحتاج لدراسات آثارية متأنية، لأنها من المتوقع أن تكشف لنا جوانب مهمة في تاريخ مملكة المقرة للثراء الآثاري والتاريخي لهذه المنطقة. وتتناول هذه الدراسة المخاطر البشرية على المواقع الأثرية بمنطقة المقاودة، والمتمثلة بصورة أساسية على عنصرين، هما:

الأول :التمدد العمراني والسكني وتوابعه من خطوط مياه داخل المواقع الأثرية.

الثاني: إزدياد الرقعة الزراعية وخاصة مشروع جمعية عقبة المقاودة التعاونية الزراعية.

رصدت الدراسة أيضاً الجهود الرسمية والشعبية في وقف التعديات وحماية المواقع الأثرية بواسطة مفتشي وضباط الآثار ، وكذلك شرطة حماية الآثار واللجان والإدارات المحلية بالمنطقة، وتم تقسيم الدراسة إلى المحاور الآتية:

- التعريف بمنطقة المقاودة.
- المواقع الأثرية في منطقة المقاودة.
- جهود حماية المواقع الأثرية.
- خاتمة بالنتائج والتوصيات.

اعتمدت هذه الدراسة على التقارير الرسمية عن المواقع الأثرية في منطقة المقاودة وعلى دراسات المسح الميداني لهذه المواقع، وقد عايش الكاتب معظم هذه التقارير والمسوح بحكم سكنه في المنطقة واهتمامه بتاريخها. والجدير بالذكر هنا فإن هناك روايات محلية تذكر بأن هناك بعثات أجنبية قامت بمسوح أثرية وحفريات محدودة في بعض هذه المواقع الأثرية ولكن نسبة لظروف الحرب لم أتمكن من الحصول تقارير هذه البعثات ولا معرفة ماهي هذه البعثات؟

واخيراً نأمل أن توفق هذه الدراسة في طرح موضوعها بصورة تفيء بالغرض المطلوب. وتلفت نظر المسئولين بأهمية المحافظة على المواقف الأثرية وخاصة في ظل ظروف الحرب الحالية التي تمر بها السودان وحالة النزوح المستمرة التى تشهدها.

التعريف بمنطقة المقاودة:

يعرف القسم الشمالي لمدينة دنقلا عاصمة مملكة المقرة (500 - 1500م) في الفترة الحالية بوحدة دنقلا العجوز الإدارية وتضم عدة قرى على النيل من الجنوب الى الشمال على النحو التالي القدار، المقاودة، كدكول، أمنتقو، ناوا وقرى حوض لتي الى تحيط بهذه القرى من ناحية الشرق في شكل حدوة الحصان، فضلاً عن بعض القرى الصغيرة (الحلّال) والجزر النيلية، وتذخر هذه المنطقة بتاريخ وموروث ثقافي وتراث شفاهي قلما تتوفر في منطقة أخرى في السودان.

في هذا الجزء سنعرَف بمنطقة المقاودة _ النطاق المكاني لمنطقة الدراسة_ وهي اسم القرية النيلية الواقعة إلى الشمال من دنقلا العاصمة القديمة بحوالي (7_10 كم) ومساحة قرية المقاودة مستطيل تمتد طولها بحوالي 6كلم من الجنوب وتحدها قرية القدار إلي الشمال وتحدها قرية كدكول، وبعرض حوالي 4كلم من الغرب نهر النيل ومن الشرق حوض لتي.

تعددت الآراء حول أصل ومعنى كلمة المقاودة، وقد حاول البعض أن يجد لها تفسيراً لغوياً بإعتبار أن أصل هذه الكلمة نوبية دنقلاوية، ولكن من أهم يلاحظ أن من سّمات اللغة النوبية أنها ذات نبَرات مضغوطة يمكن أن يختلف معنى الكلمة بتغيّر نبرة النطق، ويرجح الكاتب من خلال تتبعه لاسم المقاودة أنها من الأسماء القديمة وفي الغالب اسم لمجموعة سكانية انتشرت في شرق السودان وعلي ضفاف نهر عطبرة ونهر النيل.

يعتبر النظام الاجتماعي والاقتصادي في هذه المنطقة امتداد للبنية الاجتماعية والاقتصادية لمملكة المقرة في بعض جوانبها منها نظام الأسرة الممتدة وهي من أهم الأُسس التي قامت عليها المنّظُومة الاجتماعية وهي مستمرة في المنطقة إلى اليوم، دور المرأة مهم في استمرار هذا النظام الذي حافظ على الهوية الثقافية النوبية وأحدثت المؤثرات الإسلامية والعربية من الناحية السلالية والثقافة تغيرات في نظام النسب، فتحول من النظام الأمّومي إلى النظام الأبوي تكون، على أثره ما يعرف اليوم بمجموعة بالدناقلة. وهي المكوَن الأساسي للتركيبة السكانية للمنطقة في الوقت الحالي لقرية المقاودة ، وهم أصحاب الأراضي والسواقي، وتعتبر من أكبر المجموعات رغم هجرة معظمهم إلى المدن الكبيرة في السودان ودول الخليج وغيرها، ويمثل غالبيتهم المقاودري الذين ينقسمون إلى عدة أسر ، والملاحظ أن هذه الأُسر ترتبط مع بعضها من ناحية النسب وأغلبها نسب من جهة الأم، وخاصة مع السكان الأصليين المقاودري، علماً أن عدد من هذه الأسر قدمت إلى المنطقة في شكل أفراد أو جماعات من مناطق ومكونات مختلفة ما بين الشلالين الثالث والرابع. والملاحظ أيضاً في المجموعات التي استقرت في منطقة المقاودة أنها تميزت بسرعة اندماجها في مجتمع المقاودة، وذلك يرجع في تقديري إلى الاحتكاك الثقافي الطويل وتمثلها للثقافة النوبية.

من خلال هذا العرض لمكوّنات التركيبة السكانية والاجتماعية لمنطقة الدراسة، ومن الملاحظة والمعايشة يمكن نحدد الملامح العامة لخصائص هذا المجتمع في النقاط التالية:

أولاً: المحافظة بصورة كبيرة على نظام الأسرة الممتدة والتأكيد على الدور الكبير للمرأة داخل الأسرة الصغيرة والمجتمع المستمد من اهتمامها بتربية الأطفال وادارة شئون المنزل، والمشاركة الفاعلة في الإنتاج.

ثانياً: وجود تقسيم طبقي أو تفاوت اجتماعي لا يلاحظه القادم من الخارج، ولا يطفو على السطح في المعاملات والمجاملات، ولكن يمكن نلمس ذلك في أمرين هما الزواج و امتلاك الأراضي الزراعية على النيل، ويبدو أن هناك تشكل جديد للمجتمع في المنطقة في الفترة الأخيرة وذلك بسبب التزاوج واستيعاب العناصر الأخرى تدريجياً.

ثالثاً: الزراعة ويبدو أن هذه المهنة خلقت نوعاً من الاستقرار الاجتماعي وساهمت في المحافظة على الموروث الثقافي وعلى العنصر السكاني، إلى جانب مصادر اقتصادية، أخرى مثل التجارة والاغتراب والوظائف الحكومية، ومعلوم أن الأراضي الزراعية في شمال السودان مقسمة إلى سواقي تتراوح مساحتها ما بين أربعة أفدنة إلى إثني عشر فدان للساقية في المتوسط ، وملكية الساقية في الغالب للأسرة الواحدة يتم توارثها على مدى أجيال متعاقبة، وبعد ظهور الطلمبات الزراعية قامت ثلاث مشاريع بالمنطقة وهي:

الأول: مشروع جمعية المقاودة التعاونية الزراعية، تأسس عام 1949م _وتضم الي جانب السواقي الأملاك حوض الكرواد الزراعي _وتبلغ مساحته حوالي 600 فدان. وكانت الجمعية التعاونية في البداية شراكة مع قرية كدكول وعرب حاج بمبادرة من أبناء اهذه القري بمصر كفكرة منذ عام 1943م، وفي فترة لاحقة مابين تم فض الشراكة بين القريتين وتسجيل جمعية المقاودة الزراعية التعاونية عام 1952م.

الثاني: مشروع شركة الألو الزراعية، وهي من المشاريع القديمة، وكانت في الأصل مشاريع خاصة ثم توحدت في مشروع واحد بعد تأسيس الشركة في ستينات القرن الماضي ، وتبلغ مساحتها حوالي 250 فدان، وتقع الألو (جزيرة) في الضفة الغربية للنيل وتتبع لقرية المقاودة الواقعة شرق النيل، حيث تشير روايات كبار السن في المنطقة أن جزيرة الألو كانت في الأصل متاخمة للضفة الشرقية للنيل ثم تحول للضفة الغربية مع تحول مجيء النيل شرقاً.وهي ما تعرف حالياً بسواقي عقبة المقاودة.

الثالث: شركة عقبة المقاودة الزراعية المحدودة والتي تأسست كشركة مساهمة لسكان المنطقة عام (1987م) في مساحة تقدر بحوالي (1500 فدان)، وموقع المشروع شرق القرية، وكان هذا المشروع مقترحاً منذ عام (1968م) كإمتداد لمشروع جمعية المقاودة التعاونية.ثم تحولت عام 2021م الي جمعية تعاونية زراعية بنفس المساهمين. ومن المزروعات في هذه المشاريع المحاصيل الزراعية أهمها الفول المصري والقمح والأعلاف، إلى جانب أشجار النخيل والموالح، علماً بأنه تم ربط هذه المشاريع بالشبكة القومية للكهرباء في السنوات الأخيرة.

رابعاً: من المؤثرات المهمة على مجتمع المقاودة الهجرات من المنطقة إلى المدن، والتعليم والذي بدأ منذ فترة مبكرة حيث كانت المؤسسة الدينية هي رائدة التعليم والمتمثلة في الخلاوي، ، وفي الفترة التالية لها ظهرت المدارس النظامية بعد الاستقلال من الحكم الإنجليزي المصري عام (1956م)، وكانت أول مدرسة نظامية في القرية هي مدرسة المقاودة الابتدائية المختلطة تم افتتاحها بصورة رسمية عام 1964م، ومع تزايد عدد السكان في المنطقة أنشئت مدرسة أساسية أخرى مختلطة بجنوب القرية (جقوب) عام 1993م، ثم تم فصل البنات من المدرسة القديمة وأنشئت مدرسة خاصة بالبنات سنة (1997م) بالقرب منها. وفي عام 2019م تم إفتتاح مدرسة المقاودة الثانوية للبنات، وتم بنائها بالجهد الشعبي كما تم التصديق في العام 2021م بمدرستي متوسطة بنين وبنات والدراسة بهما مستمرة وذلك وفقاً لسياسات لوزارة التربية والتوجيه، وكذلك تم التصديق لمدرسة ثانوية للبنين وتم تشييدها وأفتتاحها في نفس العام بتضافر الجهدين الشعبي والحكومي قي نفس العام(3).

أهم المواقع الأثرية في المقاودة:

تتميز منطقة المقاودة بالعديد من المواقع الأثرية التي تحتاج للدراسات والتنقيب ، وتعتبر من أكثر المناطق الأثرية ثراءً وتنوعاً في السودان حيث تشمل أثار معظم الفترات التاريخية من العصور الحجرية وحتى الفترة الإسلامية وتشكل أثار الفترة المسيحية الجزء الأكبر ، وهناك سمة أخري لهذه المواقع قل أن توجد في باقي المواقع الأخري وهي وجود مظاهر الاستمرارية السكانية لهذه المواقع. وسنورد في هذا الجزء الدراسة الوصفية لبعض هذه المواقع والتي قام بها أحمد حسين عبد الرحمن_ وكنت مرافقاً له في هذه الدراسة_، في صيف عام 2007م، للإيفاء بمتطلبات درجة الدكتوراة في الآثار، جامعة الخرطوم، مع بعض الإضافات التي لاحظتها في هذه المواقع، وهي:

موقع رقم (1)(«546 42َ 18Ù N 19َ 210» - 30È):

يقع في منتصف قرية المقاودة وتحده المنازل من كافة الجهات ويبعد حوالي (700م) من النيل، والموقع عبارة عن تل متوسط الإرتفاع توجد في أعلى الجزء الشرقي منه بعض الأساسات من الطوب المحروق والطوب اللبن، كما تغطي سطحه مجموعة من قطع الفخار المسيحي والإسلامي وبعض قطع البلاستر والطوب الأحمر بأحجام صغيرة، وفي الركن الشمالي الغربي من التل توجد بعض المقابر إلا أنها غير واضحة تماماً حيث ظهر بعضها من خلال جرف التراب من سطح الموقع بواسطة السكان ممّا أدى الى التعرف على بعض المدافن المسيحية، وقد كانت بعض الهياكل بحالة سيئة جداً نتيجة للجرف المستمر لسطح الموقع، كما وجدت مدافن أخرى الى الشرق من الموقع عرفت إحداها محلياً بمقبرة الصحابي(12.

موقع رقم (2) («457 42َ 18Ù N 18َ 984» - 30È):

يقع جنوب الموقع رقم (1) وهو عبارة عن تلال متوسطة الارتفاع متصلة ببعضها تمتد لمسافة تزيد عن (1000م)، وتوجد بالموقع مجموعة من الأساسات الطينية في شكل غرف وحوائط ممتدة يبدو أنها فواصل بين وحدات المبنى وقد وجدت بينها على مسافات شبه منتظمة بعض الدعامات من الطوب المحروق.

تغطي سطح الموقع أشكال متعددة من قطع الفخار المسيحي وتعتبر من أجود الأنواع المكتشفة في المنطقة من حيث اللون ودرجة الصقل والزخرفة، ومن خلال القراءة الأولية للموقع يبدو أنه مكان لصنع الفخار حيث وجدت بعض آثار الحرق والرماد على سطح الموقع وفي أعماق قريبة جداً من سطح الأرض، كما وجدت أدوات الطحن العليا والسفلى بكثافة عالية، وفي أحد المنازل الواقعة غرب الموقع مباشرة وجدت حوالي (17) آنية فخارية وقطعه من أثافي قدر الطبخ بأحجام صغيرة داخل إحدى الجرار الكبيرة وهي مستخدمة حتى الآن كما وجدت آثار للحرق والرماد داخل غرف صغيرة مشيدة بالطوب اللبن والجالوص بالمنزل.

موقع رقم (3) («473 42َ 18Ù N 18َ 184» - 30È):

يقع في الطرف الجنوبي لقرية المقاودة على بعد (550م) عن النيل وهو عبارة عن تل مرتفع جداً يمتد لحوالي (990م) حيث تشمل هذه المنطقة حوالي (8) مواقع وتغطي سطحه مجموعة من كسارة الطوب الأحمر وقطع الفخار المسيحي وأدوات الطحن خاصة العليا، كما توجد أساسات لمبنى من الطوب اللبن وبعض قطع الطوب الأحمر، كذلك وجدت بعض قطع العظام الحيوانية والأسماك على سطح الموقع.

موقع رقم (4) («570 42َ 18Ù N 18َ 007» -30È):

يقع جنوب الموقع رقم (3) ويتكون من مجموعة تلال مرتفعة جداً تمتد لحوالي (1900م) (شمال – جنوب) ويعتبر من أكبر المواقع بالمنطقة، توجد بالموقع العديد من أساسات المباني التي تمتد لمسافات طويلة في شكل غرف صغيرة جداً (2 × 2) وأخرى أكبر بقليل وقد شيدت بالطوب اللبن وبعض قطع الطوب المحروق.

تغطي سطح الموقع أعداد كبيرة من قطع الفخار المسيحي المصنوع بالعجلة وآخر يدوي بأشكال وأحجام مختلفة، كما توجد آثار الحرق والرماد بالموقع بالإضافة إلى الانتشار الكثيف لكسارة الطوب الأحمر، كذلك وجدت أعداد كبيرة من أدوات الطحن.

موقع رقم (5) («870 َ42 18ْN «017 َ18 30ْE -):

يقع على بعد (500م) شرق الموقع رقم (4) ويتكون الموقع من مجموعة من المدافن المسيحية والإسلامية وتعرف بمدافن همبوك فوك والتي تظهر من خلال اتجاه الدفن المعروف في الفترتين، كما توجد أشكال أخرى من الدفن تتجه من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي، وقد تلاحظ أن المدافن توجد على سطح أرض منخفضة جداً ولا تظهر أي أشكال خارجية واضحة للمقابر حيث تم تمييزها فقط من خلال بعض الشواهد وقطع الفخار المستخدمة حول المدفن والتي يبدو أنها جلبت من الموقع رقم (4) القريب جداً من المقبرة.

من خلال طرق الدفن بالموقع فربما مثل مرحلة الانتقال من المسيحية للإسلام، خاصة وأن المجتمع النوبي لم يكن على دراية كاملة بطرق الدفن الإسلامية في تلك الفترة المبكرة.

موقع رقم (6) («999 َ42 18ْN «390 َ18 30ْE -):

يقع إلى الشرق من الموقع رقم (2) على بعد (1.7 كلم) وهو عبارة عن قبة ذات شكل مخروطي شيدت من الطوب المحروق لارتفاع (2 3- م) بينما شيد الجزء الأعلى من الطوب اللبن، ولها مدخل يفتح باتجاه الجنوب وتحيط بالقبة مجموعة من المدافن الإسلامية وأخرى غير معروفة، وتعرف هذه القبة محلياً بقبة شيخ السين(صورة ، رقم (2))، كما توجد إلى الشمال قليلاً مجموعة من الأشكال (المدافن) الدائرية يصل قطرها ما بين (8 – 10م) وتحيط بها قطع صغيرة من الأدوات الحجرية خاصة الأنوية وبعض الشظايا والتي توجد في الإطار الخارجي لهذه الأشكال بينما تنعدم في الوسط، وقد تلاحظ استخدام أنواع متعددة من الفخار المسيحي والإسلامي وآخر غير معروف، تم طلاء الجزء الأعلى من الداخل بالملاط. وتوجد إلى الشمال الغربي من هذه القبة قبة أخرى تعرف محلياً بقبة شيخ عدلان ود بري وهي ذات شكل مخروطي وقد بنيت من الطوب اللبن بينما استخدم الطوب المحروق في أساساتها وقد بلغ ارتفاع القبة حوالي (6م) بينما محيطها (22م)، ولها مدخل يتجه نحو الجنوب ارتفاعه (120سم) وعرضه (70) وسمكه (190سم)، طليت القبة من الداخل بالملاط المكون من روث الحيوانات وبعض الرمال، ويلاحظ الانتشار الكثيف للفخار المسيحي بالموقع من قليل من الفخار الإسلامي، كما توجد بعض المدافن ذات الشكل الدائري بجانب المدافن الإسلامية العادية والتي توجد بها أشكال عديدة، كذلك تلاحظ وجود بعض الأساسات بالموقع من الطوب المحروق تمتد في المنطقة الواقعة بين القبتين (صورة ، رقم (3).

قد تلاحظ أن الدفن قد توقف حول قبة شيخ الزين بينما لا تزال مقبرة شيخ عدلان مستخدمة من قبل سكان منطقة المقاودة وبعض القرى المجاورة.

صورة توضح قبة شيخ الس(ز)ين

صورة توضح قبة عدلان ود بري

وهناك مواقع أخرى ولعلها من أكثر المواقع الأثرية ارتفاعاً وأكبرها حجماً في المنطقة، وتقع إلى الجنوب من الموقع (4) على بعد حوالي (2كم) في الجنوب، وهذا الموقع عبارة عن تل ضخم ومرتفع جداً تمتد لحوالي كلم شمال جنوب والى الغرب منه مباشرة أساسات من الطوب الأحمر (20 × 30 سم) ويرجح أن هذا المبنى كان قلعة أو حصن مطل على النيل،وإلى الشمال الشرقي من الموقع توجد مدافن قديمة، وأخرى حديثة ومازالت مستخدمة وتعرف انباب ساتي. ومن المواقع المشهورة والمتداولة في الروايات الشفهية في منطقة المقاودة قصر (دب) شبّة الكبير (دول) بمصر الجديدة، شرق سوق الاثنين، ولكن معالم هذا القصر غير موجودة أو ربما تم ازالتها من قبل السكان، ويلاحظ أن الذين أقاموا مساكنهم في مكان الموقع يجدون بعض الأثاثات المنزلية بين وقت لآخر من بينها جو(Go) رحاية لحطن الحبوب(23). ومن الملاحظات المهمة التي يجب على الآثاريين دراستها بعناية كثرة المدافن وتنوعها في هذه المنطقة ففي شرق كل موقع من المواقع المذكورة نجد عدد من المدافن، وتشير الروايات الشفهية إلى أن معظم هذه المدافن كانت مخصصة للأسر مثل مدافن همبوك فوك لأسرة شامبي ومدافن شيخ السين (حسين) لسكان الألو)، وأضيف هنا أن عدد من المدافن المسيحية مستطيلة الشكل (1 × 2م) مبنية بالطوب الأحمر (17 × 24م) ظهرت مع جرف الرياح للتربة صيف عام 2014م في المنخفض شرق الموقع مباشرة(4).

جهود حماية المواقع الأثرية:

شاهدنا في منطقة المقاودة ونحن أطفال وجود علامات (يافطات) توضح المواقع الأثرية ولكن هذه العلامات اختفت منذ ما يقارب الربع قرن من الزمان تقريباً، كما توجود علامات من صخور ضخمة في المواقع الأثرية ، ومازالت موجودة حتى الآن ، وتشير روايات كبار السن أن هذه الصخور وضعها الأنجليز (ربما يقصدون البعثات الأجنبية) لتحديد المواقع الأثرية، وتتحدث روايات أخري عن وجود طرق معبدة بالردميات تربط بين المواقع الأثرية ولكنها اندثرت الآن. وبعد فيضانات عام 1988م انتقل السكان الذين كانوا يقنطنون في الجزر وبالقرب من النيل إلي المناطق المرتفعة القريبة من المواقع الأثرية ، وبدأ تدريجياً التغول على المواقع الأثرية، وغالباً ماكان يجد السكان أثناء عمليات حفر أساسات المنازل مدافن قديمة بعضها مبنية في شكل غرف صغيرة، سقنا هذه التوطئة كمدخل لمناقشة موضوع التعديات على المواقع الأثرية وجهود حمايتها ، وقسمناها إلى :

التعديات السكنية:

أول تعدي واضح حدث بالموقع الأثري رقم (1) بغرض تشييد منزل ، وتم فتح بلاغ ضد المعتدي من خفير الموقع بموجب قانون الأثار لعام 1999م ، وصدر حكم ضد المعتدي بالحبس لمدة ثلاثة شهور وبالغرامة والإزالة من محكمة دنقلا العجوز الجزئية بتاريخ 18/12/2004م(5).

بتاريخ 31/1/ 2021م تم زيارة فريق من الهيئة العامة للمتاحف للموقع رقم (2)، إثر بلاغ مقدم من شرطة الآثار وحماية التراث القومي بالتعدي على الموقع ؛ وجاء في تقرير الفريق أن المنزل القديم للمواطن المذكور أعلاه يتوسط الموقع الأثري وهو عبارة عن تلتين ينتشر علي سطحها كسارة الفخار والطوب الأحمر المحروق. كذلك وجدنا المباني الإضافية الجديدة شارفت علي النهاية. مما يؤ كد ان التبليغ عن هذا التعدي كان متأخراً. وتلاحظ من خلال المعاينة والمسح الأثري بأن السور الذي تم بناؤه علي الناحية الشمالية كان أكثر تأثيراً من المبني الذي تمت إضافته علي الناحية الجنوبية، حيث أصبح السور الشمالي يقع عند الكومة الأثرية أكثر خطورة علي الموقع وسوف يظهر ذلك في المستقبل عند القيام بحفريات آثارية بالموقع. اما الجزء الجنوبي فهو أقل خطورة ، وتم تبليغ المواطن بتعديه علي الموقع الأثري بعد إضافته المباني الجديدة الملحقة بالمنزل والتي تقع علي الناحيتين الشمالية والجنوبية وتعهد بإستخدامها للأغراض الإضافية غير السكنية وأن يقوم بإزالتها متي ما طلب منه ذلك دون قيد أو شرط او أي تعويض مالي(6). وتمت زيارة ثانية للموقع دون كتابة تاريخ الزيارة في التقرير ، جاء فيه وصف للموقع:(الموقع عبارة عن منطقة مرتفعة ينتشر علي سطحها كميات كبيرة من كسارة الفخار والقليل من الادوات الحجرية ويحده من ناحية الغرب و الشمال والجنوب مبانين ومن الناحية الشرقية تحده مقابر المقاودة. وتلاحظ ان جزء كبير من هذه المقابر توجد كميات كبيرة من كسارة الفخار، هذا فضلاً عن وجود قبة إسلامية لأحد مشايخ المنطقة. تم إجراء مسح آثاري للموقع لتحديد مساحته وحدوده ومن ثم عمل خارطة كروكية له.

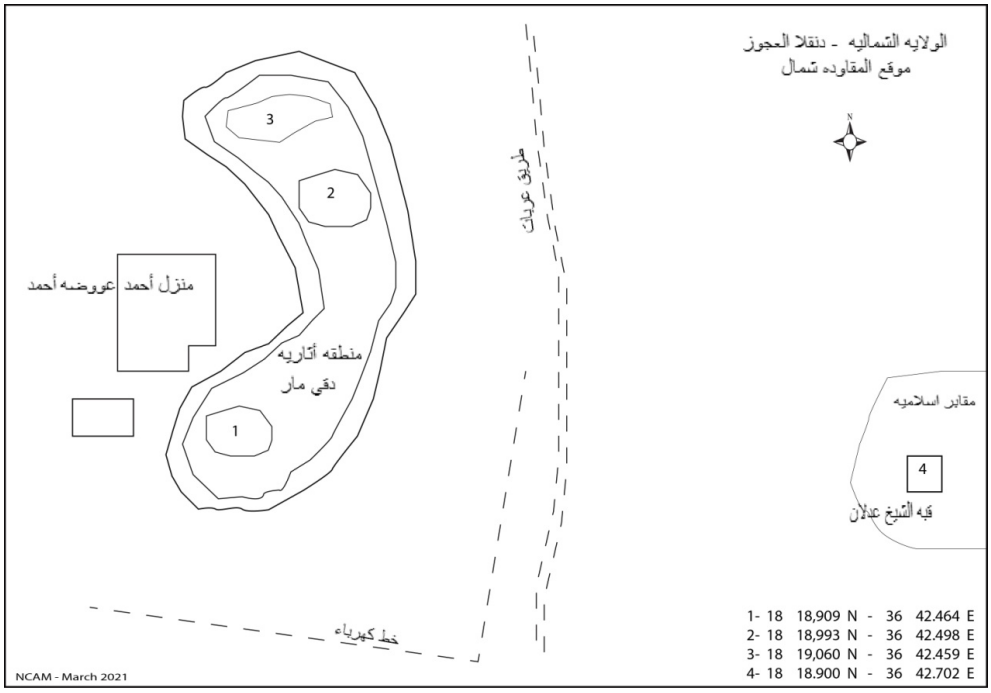

خارطة كروكية توضح الموقع الأثري بالمقاودة شمال

في جنوب الموقع رقم (1) منعت شرطة الآثار وحماية التراث القومي المواطن يوسف عبد السلطان من تشييد منزله للإشتباه بإن المنزل داخل الموقع الآثاري، وتم رفع الأمر للجهات المختصة، وتمت زيارة للموقع من مفتشى الآثار من الولاية والهيئة العامة للآثار وعمل حفريات إختبارية والإفادة بتاريخ 10/1/2024م بأن موقع المنزل المذكور خالي من الآثار ولا مانع من بناءه(7).

بعد نزوح عدد كبير من الأهالي من ولاية الخرطوم والجزيرة بسبب الحرب واقامتهم في منطقة المقاودة تزايد الطلب على الأراضي السكنية خاطب السيد / رئيس اللجنة التسييرية بالمقاودة الأمين العام للمجلس الأعلى للسياحة والآثار بخصوص توطين الوافدين بالمنطقة وتحديد المواقع الأثرية في موقع المقاودة شمال (موقع رقم (1)) وذلك بتاريخ 7/7/2024م(8) ، وبموجب هذا الطلب وجه بتكوين فريق من وحدة الآثار بالولاية الشمالية لزيارة الموقع المذكور ، وقامت بتحديد الموقع الأثري بعلامات واضحة على الجهات الأربعة ، وسمحت بتوزيع الأراضي السكنية حول الموقع بتاريخ 18/8/2024م(9) .

التعديات الزراعية:

تقع أرض مشروع جمعية عقبة المقاودة التعاونية الزراعية على امتداد القرية من الناحية الشرقية بين النيل وحوض لتى، ويحدها من ناحية الشمال قرية كدكول ومن ناحية الشرق قرية لتي قسم٤ ومن ناحية الجنوب قرية القدار، (أنظر: خريطة رقم1) وبذلك تحادد المواقع الأثرية

من الناحية الشرقية بل توجد داخلها عدد من المواقع. أما من ناحية التكوين الجيلوجي لتربة المشروع فقد أشارت دراسة الفحص تقييم أن الجيولوجيا الصلبة للمنطقة أساساً من تكوينات الحجر الرملي النوبي والترسبات القارية التي تحوي على الحجر الرملي والحجر السلتى وتتبع للعصر الكواتيرنري تبرز للسطح أو تكون تحته وتتبع للعصر الطباشيري، ويغذى الحجر الرملي النوبي من ترسبات مياه الأمطار البسيطة ومن ترسبات الخيران والأودية [10].

من جانب آخر تزعم بعض الروايات بأن عقبة المقاودة كانت جزء من امتداد حوض لتى قبل حفر الترعة الحالية في فترة الاستعمار الإنجليزي قبل عام١٩٠٥م، وهذا الحوض من السهول الفيضية في إقليم دنقلا التي كانت تغمرها مياه النيل أثناء الفيضانات قديما، وقد تكون هذه الرواية أقرب إلي الحقيقة في الشريط الشرقي من مشروع العقبة لوجود بقايا أثرية تعود للعصور الحجرية وفقاً للمسح الأثري الذي أجري على أرض المشروع في شهر أكتوبر من العام(٢٠٢٢م)، وفي الغالب كانت المواقع الاستيطانية لتلك الفترات قريبة من مصادر المياه، كما أن طبيعة تركيبة التربة توحي بذلك، وإن لم تجرى بعد دراسات علمية حاسمة. أما الجهة الغربية من العقبة تذخر بالمدافن التي ترجع لمختلف الفترات التاريخية، ومن الراجح أنها كانت خاصة بالمستوطنات البشرية المنتشرة في المنطقة في شكل قلاع أثرية، وتعود معظمها إلي الفترة المسيحية وسكان الجزر النيلية، ومازال الدفن مستمرا في هذه المواقع والمتمثلة في جبانة شيخ عدلان ود برى وأنباب ساتى [11].

خريطة جوية لمشروع جمعية عقبة المقاودة التعاونية الزراعية

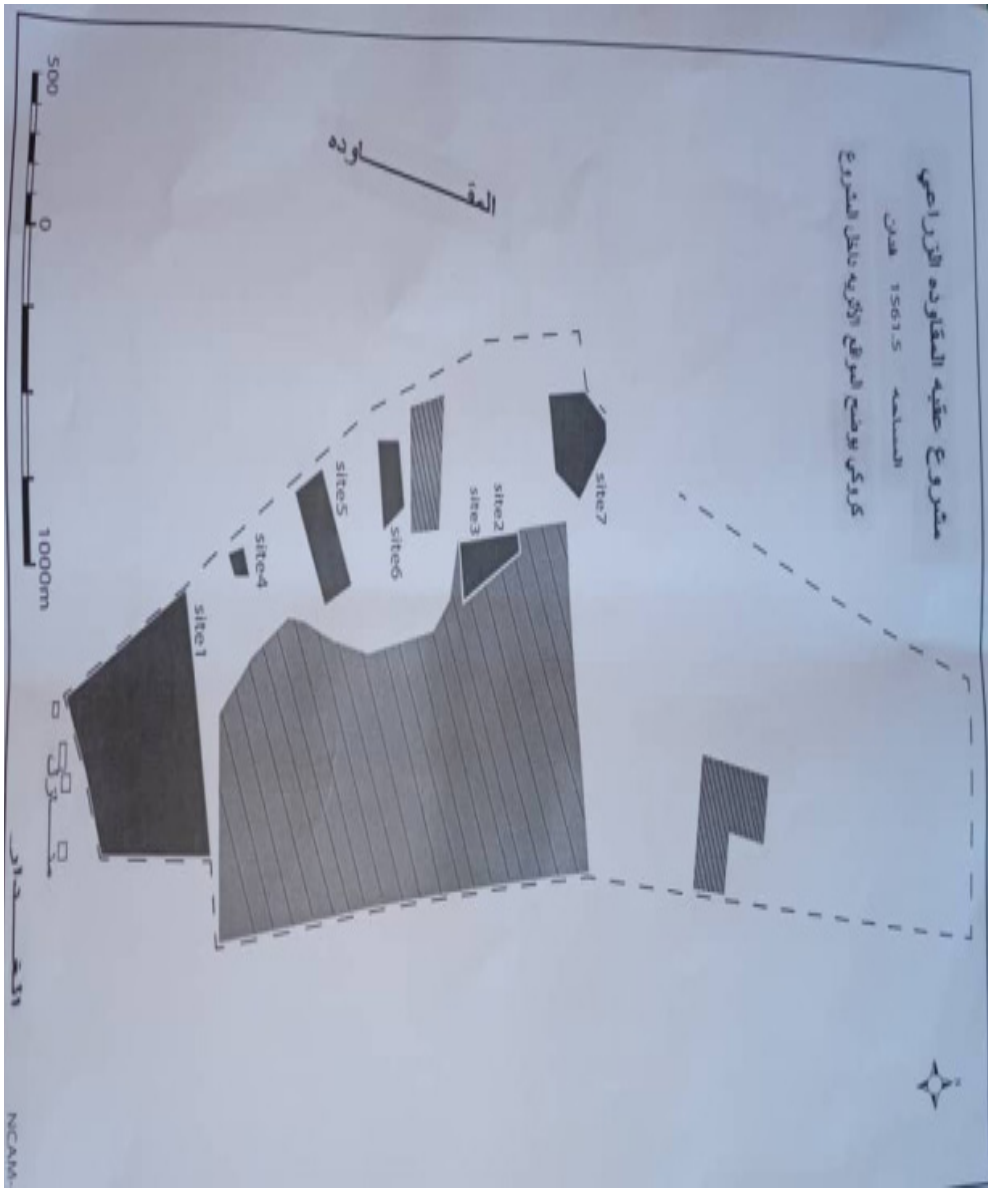

خريطة للموقع الأثرية داخل مشروع جمعية عقبة المقاودة التعاونية الزراعية

الخاتمة:

مـن خـلال عرضنـا في هـذه الورقـة للمخاطـر البشريـة التـى تتعـرض لهـا المواقـع الأثريـة في منطقـة المقـاودة ، يمكـن حصرهـا في عنصريـن أساسـيين ؛هـما:

الأول: التمـدد العمـراني والسـكني ومايصاحبـه مـن خطـوط الميـاه عـلى حسـاب المواقـع الأثريـة وخاصـة بعـد نـزوح جماعـي للأهـالي مـن ولايتـي الخرطـوم والجزيـرة والعـودة لمناطقهـم الأصليـة بسـبب

الحرب الحالية في السودان.

الثاني: التوسع الزراعي في المنطقة والمتمثل في مشروع جمعية عقبة المقاودة التعاونية الزراعية المتاخم للمواقع الأثرية من الناحية الشرقية كما يقع داخل المشروع نفسه عدد من المواقع الأثرية. إضافة لزراعة أشجار النخيل والظل حول المنازل القريبة من المواقع الأثرية مما قد يؤثر عليها مستقبلاً.

إن المحافظة على المواقع الأثرية مستقبلاً مع الجهود الرسمية والشعبية المبذولة حالياً ، والتى نجحت إلى حد كبير في تقديم حلول مؤقتة ولكنها غير نهائية ، وللمساهمة في هذه الجهود نقدم التوصيات الآتية:

1. ضرورة توعية المواطنين القاطنين بجوار هذه المواقع الأثرية بأهمية المحافظة على الآثار والتي تعتبر ثروة قومية.
2. عمل خرطة آثارية للمواقع الأثرية وتمليكها للجهات المختصة الرسمية والأهلية.
3. وضع علامات توضح حدود المواقع الأثرية بالمنطقة وعمل سور للحماية إن أمكن.
4. إجراء مزيد من المسوح الأثرية في هذه المواقع، مع أهمية وضع خطة جادة لعمليات التنقيب الأثري مستقبلاً.
5. الاستعانة باللجان المحلية للتعرف على أسماء المتعدين على المواقع الأثرية لأن هناك أخطاء في بعض الأسماء الواردة في التقارير الرسمية.
6. أن تتم المعالجات المعتدين على المواقع الأثرية
7. في إطار النظم التقليدية في المنطقة لأن استخدام سلطة القانون مباشرة يولد نوع من الغبن الاجتماعي.

المصادر والمراجع:

(1) عبدالرحيم محمد خبير ، التشريعات القانونية للآثار السودانية: قراءة في قانون الآثار الوطنى للعام1999م على ضوء القوانين الدولية، مجلة القلزم العلمية للدراسات السياحية والآثارية ، تصدر عن مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر بالشراكة مع جامعة شندى -السودان، ع18، مارس2024م، ص7-17.

(2) زين العابدين محمد الهمامي ، محاضرات في قانون حماية الآثار والتراث الثقافي ، (كلية القانون ،جامعة سوهاج، العام الدراسى 1245هـ/2023م)،ص56.

(3) لمزيد من التفاصيل راجع: عوض شبّا، الزعيم عبدالكريم عبد الجبار _ إتكاءة في التاريخ الاجتماعي النوبي الحديث، (الخرطوم : دار أرثيريا للنشر والتوزيع، 2021م).

(4) نفس المرجع.

(5) ملحق رقم (1).

(6) ملحق رقم (2).

(7) ملحق رقم (3)

(8) ملحق رقم (4)

(9) ملحق رقم (5).

(10) لمزيد من التفاصيل راجع: عوض شبّا، جمعية عقبة المقاودة التعاونية الزراعية، (الخرطوم: دار آرثيريا للنشر والتوزيع ،2024م).

(11) نفس المرجع.

الملاحق:

ملحق رقم (1)

صورة الاستئناف المقدم في حكم محكمة دنقلا العجوز الجزئية

بسم الله الرحمن الرحيم

التاريخ: 5/2/2021م

السيد / مدير عام الهيئة

بواسطة/ السيد/ أمين أمانة الآثار

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الموضوع/ الزيارة الميدانية لمنزل المواطن / محمد عبدالمنعم عبدالجبار محمد بمنطقة المقاودة شمال منطقة دنقلا العجوز

بخصوص الموضوع اعلاه وبناءا علي المعلومات والبلاغ المقدم من مساعد شرطة/ محمدإبراهيم المشرف علي المواقع الاثرية بوحدة دنقلا العجوز الإدارية، وبالتنسيق مع الزميل/ مرتضي بشارة مدير مكتب الآثار الإقليمي بالولاية الشمالية. نفيد سيادتكم بأنه في يوم الأحد الموافق 31/1/2021م تمت زيارة لمنقطة المقاودة، وذلك للوقوف علي التعدي علي الموقع الاثري من قبل المواطن لمذكور اعلاه وشارك في الزيارة الأولي كل من الآتية أسماؤهم:-

مفتش آثار/ فخري حسن عبدالله حسن ---- الهيئة العامة للآثار والمتاحف ومفتش بعثة آثار المركز البولندي العاملة بموقع دنقلا العجوز.

زاكي الدين محمود محمد بابكر ------ عضو بعثة آثار المركز البولندي العاملة بموقع دنقلا العجوز ومفتش آثار متعاون سابق لدي الهيئة العامة للآثار والمتاحف.

مساعد شرطة / محمد إبراهيم مشرف المواقع الأثرية بوحدة دنقلا العجوز الإدارية.

مساعد شرطة / عوض حسن إبراهيم بابكر------ شرطة السياحة وتأمين التراث القومي مكتب دنقلا العجوز.

تفاصيل البلاغ:-

قام المواطن المذكور اعلاه بإضافة مباني جديدة من الطوب الاخضر تقع الناحيتين الشمالية وتقدر مساحتها بنحو (1250) متر مربع وكان يستخدم هذا الجزء زريبة للماشية الخاصة به|ومطوقة بسور من الطين اللبن لم يكن منتظم. والجديد في الامر انه قام بإعادة بناء هذا السور بصورة منتظمة وواضحة المعالم. وعلي الناحية الجنوبية تقدر المساحة بنحو(300) متر مربع. والجدير بالذكر ان المنزل القديم للمواطن المذكور أعلاه يتوسط الموقع الأثري وهو عبارة عن تلتين ينتشر على سطحها كسارة الفخار والطوب الأحمر المحروق. كذلك وجدنا المباني الإضافية الجديدة شارفت على النهاية. مما يؤ كد ان التبليغ عن هذا التعدي كان متأخراً.

عليه نفيد سيادتكم بأنه بعد القيام بالمعاينة الميدانية وإجراء المسح الأثري تلاحظ ان

السور الذي تم بناؤه علي الناحية الشمالية كان أكثر تأثيراً من المبني الذي تمت إضافته علي الناحية الجنوبية، حيث أصبح السور الشمالي يقع عند الكومية الأثرية أكثر خطورة علي الموقع وسوف يظهر ذلك في المستقبل عند القيام بحفريات آثارية بالموقع. اما الجزء الجنوبي فهو اقل خطورة وذلك حسب بعدة من الكومة الجنتوبية من على السطح.

الإجراءات:-

تم تبليغه بتعدية علي الموقع الأثري بعد إضافته المباني الجديدة الملحقة بالمنزل والتي تقع علي الناحيتين الشمالية والجنوبية وتعهد بإستخدامها للأغراض الإضافية غير السكنية وأن يقوم بإذالتها متي ما طلب منه ذلك دون قيد أو شرط او أي تعويض مالي.

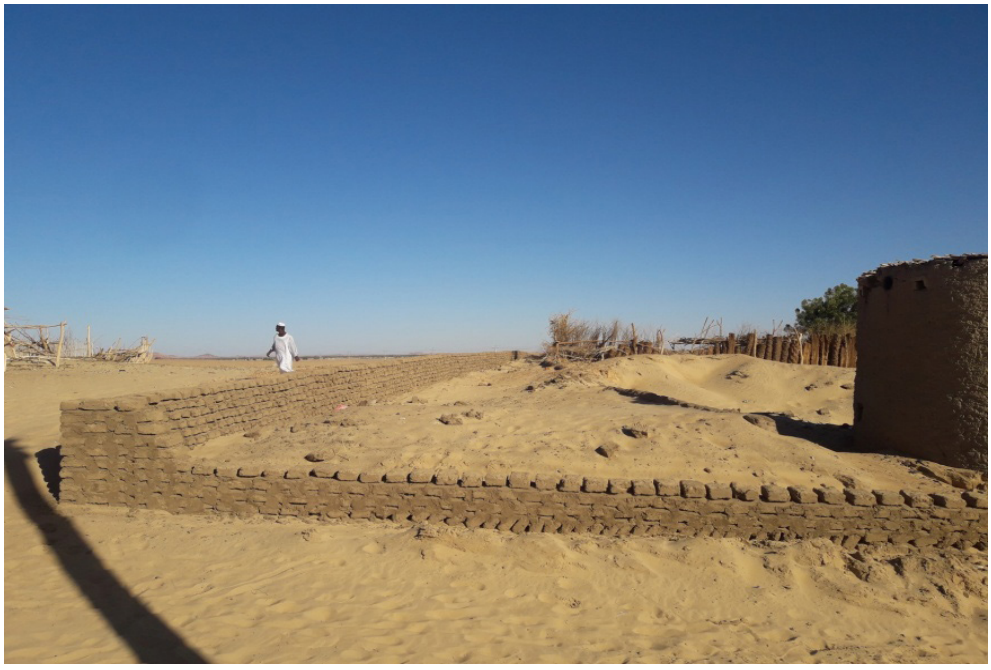

الصور أعلاه: توضح مبنى السور الإضافي على الناحية الشمالية وجنوب الموقع الأثري

الصور أعلاه: توضح البناء الإضافي الجنوبي من المنزل وشمال الموقع الأثري

ملحق رقم(2)

صورة من تقرير الزيارة الأولي لفريق الهيئة العامة للآثار والمتاحف للموقع رقم(2)

الزيارة الثانية:

كانت الزيارة الثانية في يوم ..... الموافق ..... وضمت كل من الآتية أسماؤهم:-

م. مساحة/ يسن محمد سعيد.

مفتش آثار/ فخري حسن عبدالله.

فرد من شرطة السياحة وتأمين التراث القومي – مكتب دنقلا العجوز.

الموقع عبارة عن منطقة مرتفعة ينتشر علي سطحها كميات كبيرة من كسارة الفخار والقليل من الادوات الحجرية ويحده من ناحية الغرب و الشمال والجنوب مبانين ومن الناحية الشرقية تحده مقابر المقاودة. وتلاحظ ان جزء كبير من هذه المقابر توجد كميات كبيرة من كسارة الفخار، هذا فضلاً عن وجود قبة إسلامية لأحد مشايخ المنطقة. تم إجراء مسح آثاري للموقع لتحديد مساحته وحدوده ومن ثم عمل خارطة كروكية له.

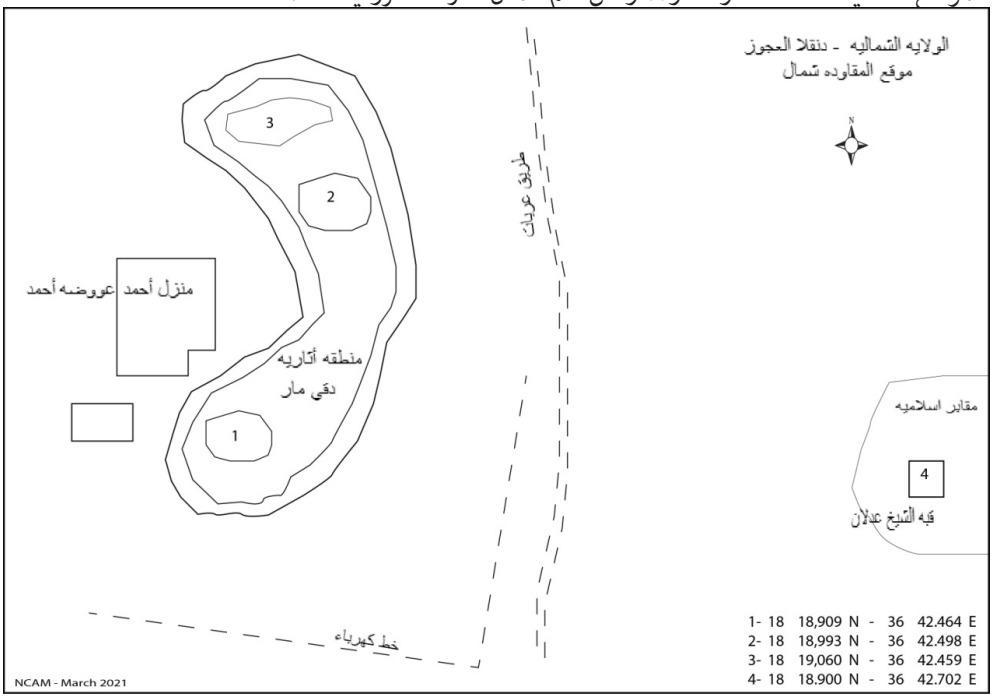

خارطة كروكية توضح الموقع الأثري بالمقاودة شمال

الصورة أعلاه توضح موقع الأثرى بالمقاودة شمال

الصور أعلاه توضح قية الشيخ عدلان والمقابر الإسلامية وبقايا كسارة الفخار تظهر علي السطح

من خلال الزيارات التي تمت لهذه المنقطة تلاحظ بجانب هذا الموقع هنالك مواقع أثري أخري تقع بالقرب من هذا الموقع تحتاج إلي عمل مسح آثاري وتسجيلها ومن ثم عمل خارطة مروكية لها، وذلك بسبب التمدد السكاني مما أري إلي التعدي علي جزء كبير من حرم هذه المواقع. عليه أقترح بتنفيذ مأمورية مستعجلة حتي تتمكن الهيئة من تسجيل هذه المواقع التي تقع شمال منطقة دنقلا العجوز(الغدار).

ملحق رقم(3)

صورة من تقرير الزيارة الثانية لفريق الهيئة العامة للآثار والمتاحف للموقع رقم(2)

التاريخ:2024/1/10م

السيد / لمن يهمهم الامر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الموضوع / خلو طرف من الاثار – لموقع سكني مقترح بقرية المقاودة باسم /يوسف عبد السلطان شيخ ادريس

بالإشارة للموضوع اعلاه نفيدكم بان المنطقة المحددة بالإحداثيات ادناه والتي تقع بمحلية القولد منطقه المقاودة والبالغ مساحتها (725)م.م بالحداثيات ادناه :

ID	N	E
1	18 19 06.6	30 42 29.5
2	18 19 06.5	30 42 30.4
3	18 19 05.6	30 42 30.2
4	18 19 05.8	30 42 29.3

وبناء على تقرير الزيارة الميدانية والحفرية الاختبارية التي قام بها مفتشي الاثار من الولاية والهيئة العامة للأثار والافادة بان المنطقة الموضحة بالحداثيات أعلاه خالية من الاثار ولامانع من بناء القطعة السكنية ، وهذا ما لزم توضيحه .

والله الموفق

هند أحمد عبدالله

الامين العام للمجلس

ملحـق رقـم(4)

صورة من تقرير مفتشي الآثار بالولاية الشمالية والهيئة العامة للآثار والمتاحف للموقع رقم(1)

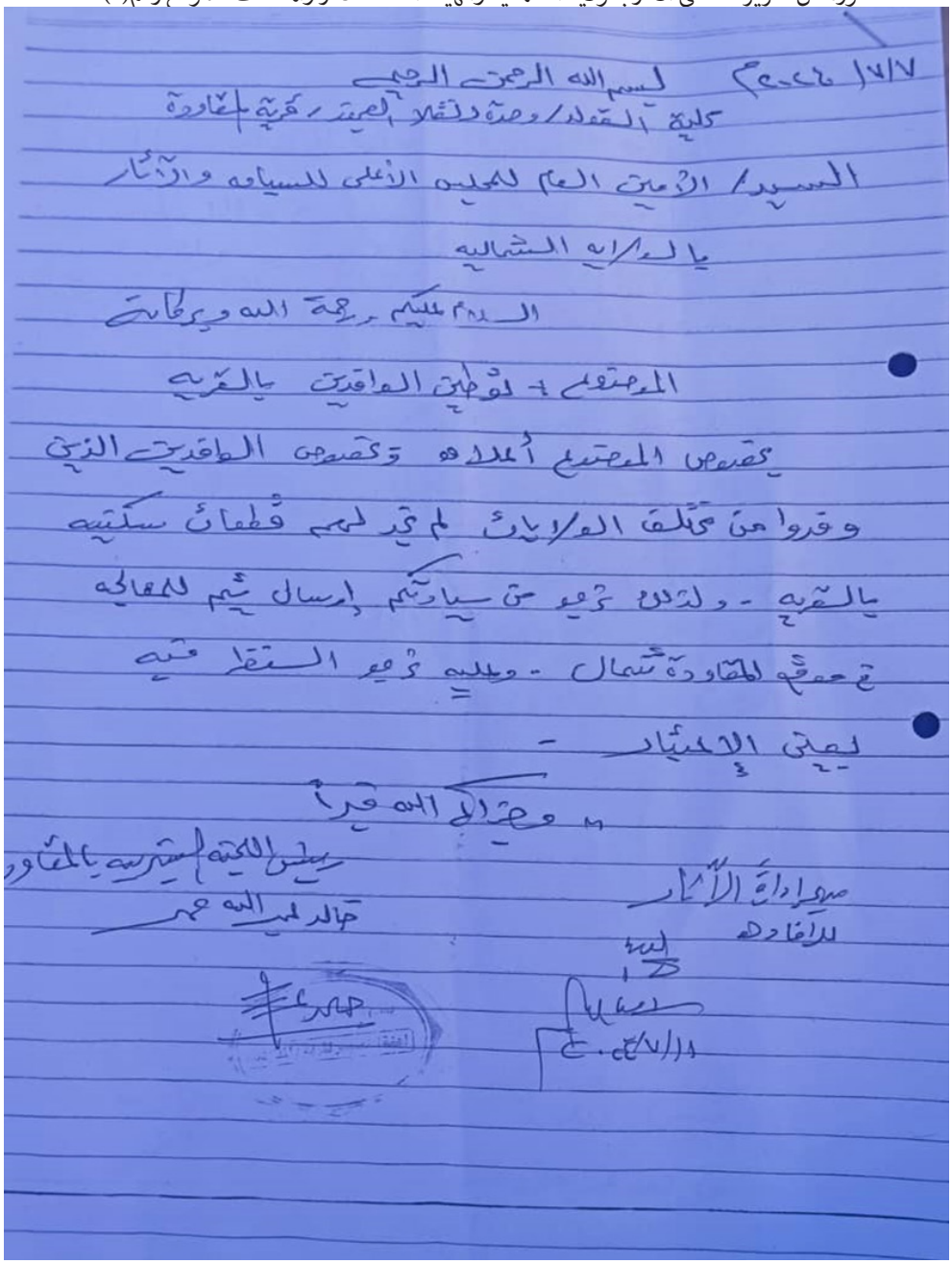

بسم الله الرحمن الرحيم

كلية العقلد / وحدة تقلا الصيد / قرية الحاودة

السيد / الأمين العام للمجلس الأعلى للسياحة والآثار

بالولاية الشمالية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الموضوع : توطين العاقدين بالقرية

تفضلوا المعتمد أعلاه وتفضلوا العاقدين الذين

وفدوا من مختلف الولايات لم تجد لهم قطعان سكنية

بالقرية - ولذلك نرجو من سيادتكم إرسال فريق للمعاينة

في حوض الحاودة شمال - وعليه نرجو التقدم فيه

لبحث الاحتياجات -

وتقبلوا فائق الاحترام والتقدير

رئيس اللجنة المشرفة بالحاودة

خالد أحمد الله عمر

صورة إدارة الآثار

للإفادة

ملحق رقم(5)

صورة من خطاب لجنة رئيس التسيير بالمقاودة للسيد مدير المجلس الأعلي للسياحة والأثار بالولاية الشمالية

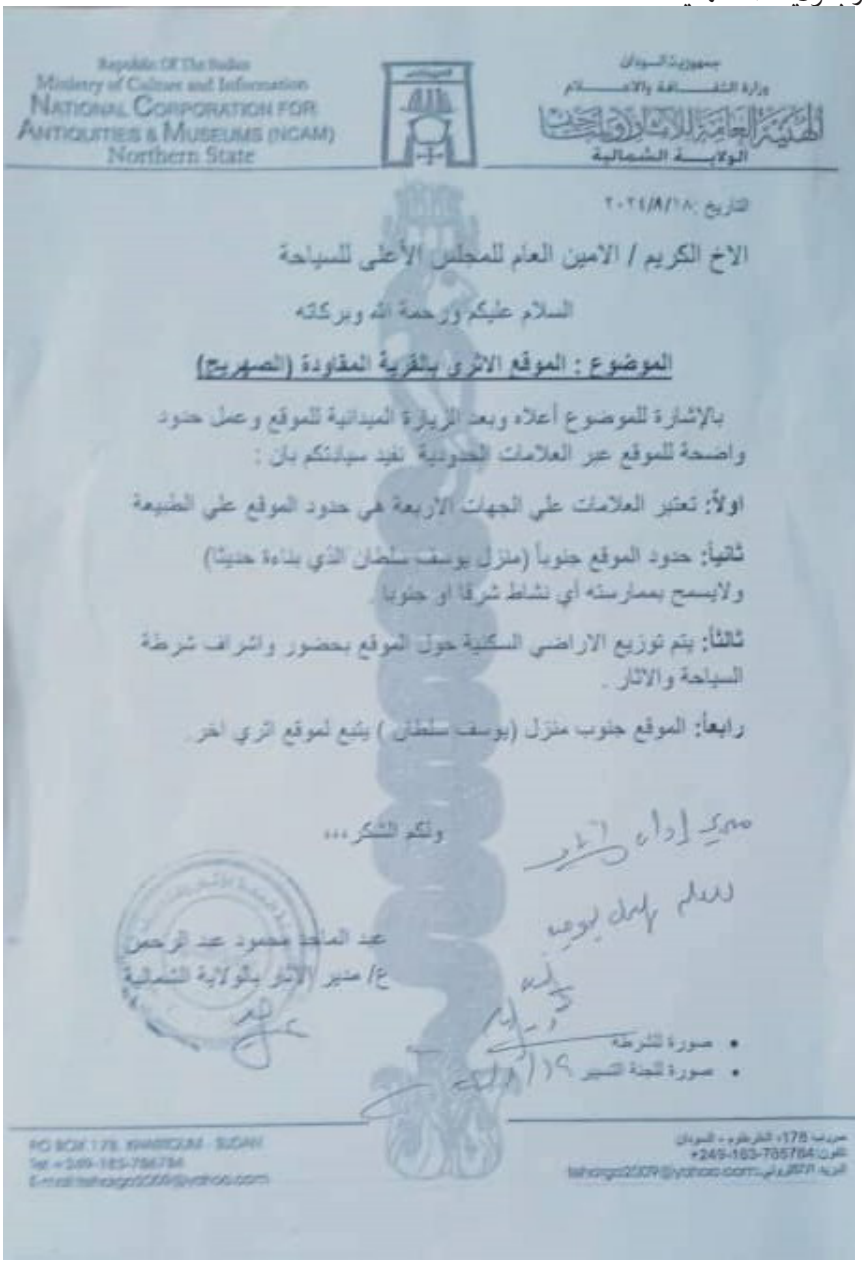

Republic Of The Sudan
Ministry of Culture and Information
NATIONAL CORPORATION FOR ANTIQUITIES & MUSEUMS (NCAM)
Northern State

جمهورية السودان
وزارة الثقافة والاعلام
الهيئة العامة للآثار والمتاحف
الولاية الشمالية

التاريخ: ٢٠٢١/٨/١٨

الاخ الكريم / الامين العام للمجلس الأعلى للسياحة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الموضوع : الموقع الاثري بالقرية المقاودة (الصهريج)

بالإشارة للموضوع أعلاه وبعد الزيارة الميدانية للموقع وعمل حدود واضحة للموقع عبر العلامات الحدودية نفيد سيادتكم بان :

اولاً: تعتبر العلامات علي الجهات الاربعة هي حدود الموقع علي الضبعة

ثانياً: حدود الموقع جنوباً (منزل يوسف سلطان الذي بداءة حديثا) ولايسمح بممارسته أي نشاط شرقا او جنوبا .

ثالثاً: يتم توزيع الاراضي السكنية حول الموقع بحضور واشراف شرطة السياحة والاثار .

رابعاً: الموقع جنوب منزل (يوسف سلطان) يتبع لموقع اثري اخر .

ولكم الشكر ،،،

عبد الماجد محمود عبد الرحمن
ع/ مدير الاثار بالولاية الشمالية

- صورة للشرطة
- صورة للجنة التسيير

PO BOX 178, KHARTOUM - SUDAN
Tel: +249-183-786784
E-mail: taharga2009@yahoo.com

حررب 178، الخرطوم - السودان
تلفون: +249-183-786784
البريد الالكتروني: taharga2009@yahoo.com